

التطوع كآلية لتعزيز التضامن الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة: منظور سوسيولوجي.

Volunteering as a Mechanism for Fostering Social Solidarity in Contemporary Societies: A Sociological Perspective

ط د. بوخزاني عادل، جامعة المدية

Boukhezani.adel@univ-medea.dz

د. يحيى شريقي، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2

yahiaiskander146@gmail.com

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2026/06/30	2026/06/23	2026/06/15

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع العمل التطوعي بوصفه آلية أساسية لإنتاج وتعزيز التضامن الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة، من منظور سوسيولوجي يربط بين التطوع وبناء الروابط الاجتماعية والثقة المتبادلة والرأسمال الاجتماعي. وقد أوضحت الدراسة أن العمل التطوعي لا يقتصر على تقديم المساعدات والخدمات، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية وتعزيز التماسك داخل المجتمع عبر المشاركة الفعالة للأفراد في الأنشطة الجماعية. كما بينت الدراسة أن العمل التطوعي يتأسس على مجموعة من الأبعاد المتداخلة، أهمها البعد الثقافي المرتبط بالقيم الدينية والاجتماعية، والبعد النفسي المرتبط بالدوافع الفردية مثل الإحساس بالانتماء وتحقيق الذات، إضافة إلى البعد المؤسسي الذي يبرز من خلال دور المجتمع المدني والجمعيات، والبعد الرقعي الذي أفرزه التطوع الإلكتروني. وتؤكد النتائج أن هذه الأبعاد تسهم مجتمعة في تقوية التضامن الاجتماعي وإعادة إنتاجه داخل المجتمع. وفي السياق الجزائري، أبرزت الدراسة أن المجتمع يمتلك رصيداً قوياً من قيم التضامن والتكافل، يظهر بشكل خاص خلال الأزمات والكوارث، إلا أن العمل التطوعي ما يزال يواجه تحديات تتعلق بضعف التنظيم والاستمرارية ومحدودية الموارد. وعليه، توصي الدراسة بضرورة تعزيز ثقافة

التطوع وتطوير الإطار المؤسسي والقانوني لضمان فعاليته واستدامته في خدمة التنمية الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: العمل التطوعي؛ التضامن الاجتماعي؛ الرأسمال الاجتماعي؛ المجتمع المدني؛ التنمية الاجتماعية.

Abstract:

This study examines volunteering as a key mechanism for producing and strengthening social solidarity in contemporary societies from a sociological perspective. It argues that volunteering goes beyond service provision to actively reconstruct social relationships, trust, and social capital through collective participation.

The study highlights multiple dimensions of volunteering, including cultural dimensions based on religious and social values, psychological motivations related to self-fulfillment and belonging, institutional dimensions through civil society organizations, and digital dimensions emerging from online volunteering. Together, these dimensions contribute to enhancing and reproducing social solidarity within society.

In the Algerian context, the study shows that society possesses strong traditions of solidarity and mutual support, especially during crises and disasters. However, volunteering still faces challenges such as weak organization, lack of sustainability, and limited resources. Therefore, the study recommends strengthening volunteering culture and improving institutional and legal frameworks to ensure its effectiveness and sustainability in supporting social development.

Keywords:

Volunteering; social solidarity; social capital; civil society ;social development.

مقدمة:

يشكل العمل التطوعي أحد أهم الممارسات الاجتماعية التي تعكس مستوى الوعي المدني والتضامن بين أفراد المجتمع، إذ يقوم على مبادئ العطاء والمشاركة والمسؤولية الاجتماعية بعيداً عن المصالح المادية المباشرة. وقد اكتسب هذا النشاط أهمية متزايدة في المجتمعات المعاصرة بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أفرزت تحديات جديدة تتطلب تضافر جهود مختلف الفاعلين الاجتماعيين، بما في ذلك الأفراد والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني. وفي هذا السياق، أصبح التطوع آلية فعالة لتعزيز قيم التعاون والتكافل والإسهام في تحقيق التنمية الاجتماعية وترسيخ أواصر التضامن الاجتماعي.

وتكتسي دراسة العلاقة بين العمل التطوعي والتضامن الاجتماعي أهمية خاصة في الحقل السوسيولوجي، باعتبار أن التطوع لا يقتصر على تقديم الخدمات والمساعدات فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى إنتاج شبكات من العلاقات الاجتماعية والثقة المتبادلة والقيم المشتركة التي تسهم في تدعيم التماسك الاجتماعي ومواجهة مظاهر التفكك والعزلة الاجتماعية التي تشهدها المجتمعات الحديثة.

وانطلاقاً من ذلك، تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى يسهم العمل التطوعي في إنتاج وتعزيز التضامن الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة؟ وكيف تتجلى هذه الأدوار في المجتمع الجزائري؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية:

- ✓ ما المقصود بالعمل التطوعي والتضامن الاجتماعي من منظور سوسيولوجي؟
- ✓ ما الآليات التي يجعل من خلالها العمل التطوعي رافداً للتماسك الاجتماعي؟
- ✓ ما واقع العمل التطوعي في الجزائر وأبرز التحديات التي تواجهه؟
- ✓ وما الآفاق الممكنة لتطويره بما يعزز التضامن الاجتماعي والتنمية المجتمعية؟

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز الأبعاد السوسيولوجية للعمل التطوعي وتحليل دوره في بناء التضامن الاجتماعي، مع تسليط الضوء على واقع التجربة الجزائرية وما تزخر به من مبادرات تطوعية تعكس قيم التكافل والتعاون المتجذرة في الثقافة المحلية، خاصة خلال المناسبات الاجتماعية والأزمات والكوارث الطبيعية والحملات التضامنية المختلفة. أما من الناحية المنهجية، فتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات السوسيولوجية المتعلقة بالعمل التطوعي والتضامن الاجتماعي، وتحليل مختلف الأدوار والوظائف الاجتماعية التي يؤديها النشاط التطوعي في المجتمعات المعاصرة، مع الاستئناس

ببعض المؤشرات والأمثلة المرتبطة بالواقع الجزائري لفهم خصوصية التجربة الوطنية واستشراف آفاق تطويرها. وعليه، تسعى هذه الورقة إلى تقديم مقارنة سوسيولوجية تبرز مكانة العمل التطوعي كآلية لإنتاج وتعزيز التضامن الاجتماعي، وإبراز أهميته في دعم التماسك المجتمعي وترسيخ قيم المواطنة الفاعلة داخل المجتمع الجزائري وفي المجتمعات المعاصرة عمومًا.

1. الإطار المفاهيمي للعمل التطوعي:

يُعد العمل التطوعي من الظواهر الاجتماعية والإنسانية التي رافقت المجتمعات البشرية منذ نشأتها، حيث ارتبط بممارسات التكافل والتعاون بين الأفراد والجماعات من أجل تحقيق المنفعة العامة ومساعدة المحتاجين. وقد ازدادت أهمية هذا المفهوم في المجتمعات المعاصرة نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أفرزت حاجات جديدة لم تعد المؤسسات الرسمية قادرة على الاستجابة لها بمفردها، الأمر الذي جعل العمل التطوعي أحد المداخل الأساسية لتعزيز المشاركة المجتمعية وترسيخ قيم المواطنة والتضامن الاجتماعي. ويشير مفهوم التطوع في اللغة العربية إلى التبرع بالجهد أو المال أو الوقت اختيارًا دون إلزام، حيث جاء في "لسان العرب" أن التطوع هو ما يفعله الإنسان من تلقاء نفسه دون أن يكون واجبًا عليه (ابن منظور، 2003، ج8، ص240). أما اصطلاحًا فيُعرّف العمل التطوعي بأنه كل نشاط أو جهد أو خدمة يؤديها الفرد أو الجماعة بإرادتهم الحرة لصالح المجتمع أو إحدى فئاته دون انتظار مقابل مادي مباشر. وفي هذا الإطار يرى سميث

أن العمل التطوعي هو نشاط اختياري يؤديه الأفراد لخدمة الآخرين أو المجتمع دون مكافأة اقتصادية مباشرة (Smith, 1981, p. 24) ، بينما تعرفه الأمم المتحدة بأنه مساهمة الأفراد بوقتهم ومهاراتهم وخبراتهم بصورة طوعية من أجل تحقيق أهداف اجتماعية وتنموية وإنسانية (United Nations Volunteers, 2011, p. 12).

ومن منظور سوسيولوجي، لا يقتصر العمل التطوعي على كونه نشاطاً خيرياً أو إحسانياً فحسب، بل يمثل شكلاً من أشكال الفعل الاجتماعي الذي يعكس منظومة القيم والمعايير السائدة داخل المجتمع، ويسهم في بناء الروابط الاجتماعية وتعزيز التماسك بين أفرادهِ. وقد أوضح عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم أن استقرار المجتمع وتماسكه يرتبطان بوجود أشكال من التضامن تقوم على القيم المشتركة والشعور بالانتماء الجماعي (Durkheim, 1984, p. 70) ، وهو ما يتجسد بوضوح في الممارسات التطوعية التي تعزز التعاون والتكافل بين الأفراد. كما يرتبط العمل التطوعي بمفهوم الرأسمال الاجتماعي الذي طوره بيير بورديو، حيث تسهم الأنشطة التطوعية في بناء شبكات العلاقات الاجتماعية وإنتاج الثقة المتبادلة بين الفاعلين الاجتماعيين، بما يتيح للأفراد فرصاً أكبر للاندماج والمشاركة في الحياة العامة. (Bourdieu, 1986, p. 249) وفي السياق نفسه يؤكد بوتنام أن المشاركة في العمل التطوعي تعد من أهم المؤشرات الدالة على قوة الرأسمال الاجتماعي داخل المجتمع، لأنها تساهم في تعزيز الثقة والتعاون والعمل الجماعي، وهي عناصر أساسية

للحفاظ على التماسك الاجتماعي وتحقيق التنمية المجتمعية (Putnam, 2000, p. 117).

ويتميز العمل التطوعي بمجموعة من الخصائص التي تمنحه مكانة خاصة ضمن أشكال المشاركة الاجتماعية، فهو أولاً نشاط اختياري ينبع من إرادة الفرد الحرة دون إكراه، وثانيًا لا يهدف إلى تحقيق الربح المادي، وثالثًا يسعى إلى خدمة الصالح العام والاستجابة لحاجات المجتمع، كما يعكس الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والانتماء الجماعي. ويضيف ويلسون أن العمل التطوعي يمثل أحد أبرز أشكال المشاركة المدنية في المجتمعات الحديثة، نظرًا لدوره في تعزيز روح المبادرة وتنمية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات (Wilson, 2000, p. 216) ومن ثم فإن أهمية العمل التطوعي لا تكمن فقط في الخدمات التي يقدمها، وإنما في قدرته على إنتاج قيم اجتماعية وثقافية تسهم في تدعيم التضامن الاجتماعي، وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع، وترسيخ ثقافة المشاركة والتكافل. كما يكتسب هذا الدور أهمية متزايدة في المجتمع الجزائري الذي يمتلك رصيدًا ثقافيًا واجتماعيًا قائمًا على قيم التضامن والتآزر، حيث تتجلى الممارسات التطوعية في العديد من المبادرات الشبابية والجمعية والإنسانية التي تهدف إلى خدمة المجتمع ومواجهة مختلف التحديات الاجتماعية، الأمر الذي يجعل العمل التطوعي أحد الروافد الأساسية لتعزيز التماسك الاجتماعي وتجسيد قيم المواطنة الفاعلة.

1.1 الإطار النظري: العمل التطوعي والتنمية الاجتماعية:

يُعدّ العمل التطوعي من أهم الظواهر الاجتماعية التي حظيت باهتمام متزايد في الفكر السوسيولوجي المعاصر، نظراً لدوره في دعم عمليات التنمية وتعزيز التماسك الاجتماعي داخل المجتمعات الحديثة. وقد أصبح هذا الاهتمام يتزايد لدى الدول والمنظمات الدولية باعتباره أحد الآليات الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة المرتبطة بمشاركة الأفراد والجماعات في الشأن العام. (Putnam, 2000)

وفي هذا السياق، يشير كلارك (Clark) إلى أن مساهمة القطاع التطوعي في التنمية تتركز في تقليص الفقر، وحماية البيئة، وتعزيز المشاركة الاجتماعية، مع تحول تدريجي في وظيفة المنظمات التطوعية من مجرد تقديم خدمات إلى تمكين الأفراد من المشاركة الفعلية في عمليات التنمية وصنع القرار. (Salamon, 2010)

ويتميز العمل التطوعي بمجموعة من الخصائص الأساسية التي تجعله عنصراً فاعلاً في التغيير الاجتماعي، أهمها أنه يقوم على الدوافع غير المادية، حيث لا يهدف الفرد إلى تحقيق مقابل مادي مباشر، بل يستند إلى قيم معنوية واجتماعية ترتبط بالانتماء والمسؤولية الاجتماعية (Wilson, 2012).

كما أن قيمة العمل التطوعي ترتبط بطبيعته الإنسانية والأخلاقية، مما يجعل استمراريته مرتبطة بمدى قوة القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية التي تحفز الأفراد على المشاركة في الأنشطة الجماعية والخيرية.

ويُعتبر العمل التطوعي أحد الركائز الأساسية للمجتمع المدني الحديث، حيث يقوم على المشاركة الإيجابية داخل التنظيمات والجمعيات غير الحكومية، ويعكس مستوى الوعي الاجتماعي والثقافة السائدة داخل المجتمع. وتشير أدبيات التنمية إلى أن تحقيق التنمية المستدامة لا يمكن أن يتم دون مشاركة فعالة من مختلف الفاعلين الاجتماعيين (UNDP, 2015).

وقد اتجهت العديد من الدول إلى دعم العمل التطوعي من خلال تعزيز دور الجمعيات والمنظمات غير الحكومية، مما جعل القطاع غير الربحي عنصراً محورياً في مجالات التكافل الاجتماعي، والإغاثة في حالات الكوارث، وحماية البيئة، والرعاية الاجتماعية. (World Bank, 2018)

ويُعرف التطوع في الأدبيات الاجتماعية بأنه الجهد أو الوقت أو المال الذي يقدمه الفرد طوعاً لخدمة مجتمعه دون إكراه أو مقابل مادي وهو ظاهرة إنسانية عالمية تنتشر في مختلف الثقافات والمجتمعات.

وتشير الدراسات المقارنة إلى اتساع نطاق العمل التطوعي عالمياً، حيث تشارك ملايين المنظمات والأفراد في أنشطة اجتماعية وإنسانية متنوعة، خاصة في الدول المتقدمة، مما يعكس قوة المجتمع المدني وتطور ثقافة المشاركة. (Salamon & Sokolowski, 2016)

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، يشارك ملايين المواطنين سنوياً في العمل التطوعي، ويقدمون مليارات الساعات في مجالات التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية، وهو ما يعكس الدور الكبير للقطاع غير الربحي في دعم المجتمع. (Independent Sector, 2020)

وقد أكد ألكسيس دو توكفيل (Alexis de Tocqueville) أن قوة المجتمع الأمريكي تعود إلى انتشار الجمعيات وروح التنظيم والعمل الجماعي التطوعي، وهو ما ساهم في تقدم المجتمع مقارنة بالأنظمة الأوروبية في تلك الفترة. (Tocqueville, 1835)

أما في فرنسا، فتشير التقارير الاجتماعية إلى مشاركة واسعة للمواطنين في أعمال تطوعية أسبوعية تشمل مجالات الصحة والتعليم والثقافة والبيئة والترفيه، مما يعكس ترسخ ثقافة التطوع داخل المجتمع الفرنسي (INSEE, 2019).

وتخلص هذه المعطيات إلى أن العمل التطوعي في المجتمعات الحديثة يقوم على مزيج من الدوافع الإنسانية والأخلاقية، إضافة إلى تطور الوعي الاجتماعي وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني، وهو ما يجعله عنصراً أساسياً في إنتاج التضامن الاجتماعي.

2.1 العمل التطوعي في خدمة المجتمع:

يُعدّ العمل التطوعي أحد أهم الممارسات الاجتماعية التي تسهم في تعزيز التماسك داخل المجتمع، رغم ما يتطلبه من وقت وجهد من الفرد، إذ قد يتجاوز أحياناً اهتماماته الشخصية المباشرة. ومع ذلك، تؤكد الأدبيات السوسيولوجية أن هذا النوع من المشاركة يحقق عوائد اجتماعية ونفسية تفوق بكثير الجهد المبذول، خاصة عندما يرتبط بالإحساس بالانتماء والمسؤولية الاجتماعية. (Putnam, 2000, p. 112)

أولاً: الأثر النفسي والمعنوي للعمل التطوعي:

تشير الدراسات النفسية والاجتماعية إلى أن المشاركة في العمل التطوعي تعزز الشعور بالرضا النفسي والرفاهية الذاتية، حيث يشعر الفرد بقيمة ما يقدمه للمجتمع، مما ينعكس إيجاباً على صحته النفسية وتوازنه العاطفي. (Wilson, 2012, p. 94) كما أن مساعدة الآخرين ترتبط بتنشيط السلوك الإنساني الإيجابي وتعزيز الإحساس بالمعنى والغاية في الحياة.

ثانياً: تنمية القدرات والمهارات الاجتماعية:

يسهم العمل التطوعي في تطوير مهارات الفرد الاجتماعية والمعرفية حيث يمنحه فرصاً للتفاعل المباشر مع مختلف فئات المجتمع، مما يعزز خبرته الواقعية ويطوّر قدرته على حل المشكلات. وتؤكد تقارير التنمية البشرية أن المشاركة المدنية تُعدّ من أهم عوامل بناء رأس المال الاجتماعي داخل المجتمعات الحديثة. (World Bank, 2018, p. 67)

ثالثاً: تعزيز المكانة الاجتماعية وتوسيع العلاقات:

يساهم الانخراط في الأنشطة التطوعية في توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد، ويمنحه مكانة داخل المجتمع، حيث يصبح أكثر ارتباطاً بالمجموعة وأكثر قدرة على التأثير داخل محيطه الاجتماعي. ويشير Putnam إلى أن المجتمعات التي تتميز بكثافة العمل التطوعي تمتلك مستويات أعلى من الثقة الاجتماعية والتماسك المدني (Putnam, 2000, p. 118).

رابعاً: تحقيق التكافل الاجتماعي والاستقرار المجتمعي:

يلعب العمل التطوعي دوراً أساسياً في دعم أنظمة التكافل الاجتماعي خاصة في حالات الأزمات والكوارث، حيث يساهم في توفير الدعم للفئات الهشة وتعزيز الاستقرار الاجتماعي. وتوضح تقارير الأمم المتحدة أن المنظمات التطوعية أصبحت عنصراً رئيسياً في إدارة الأزمات الإنسانية والتنمية. (UNDP, 2015, p. 52)

خامساً: البعد القيمي والأخلاقي للمشاركة التطوعية:

يرتبط العمل التطوعي بمجموعة من القيم الإنسانية مثل الإيثار والتضامن والمسؤولية الاجتماعية، وهو ما يجعله سلوكاً مدفوعاً بدوافع أخلاقية أكثر من كونه نشاطاً مادياً. وتؤكد الدراسات الاجتماعية أن هذه القيم تمثل أساس استمرار العمل التطوعي داخل المجتمعات الحديثة. (Salamon & Sokolowski, 2016, p. 73)

2. مفهوم التضامن الاجتماعي في الفكر السوسيولوجي:

يُعد مفهوم التضامن الاجتماعي من المفاهيم المركزية في علم الاجتماع لارتباطه الوثيق بفهم طبيعة العلاقات التي تجمع أفراد المجتمع وتحافظ على استقراره واستمراره. ويشير التضامن الاجتماعي بوجه عام إلى حالة التماسك والانسجام التي تنشأ بين الأفراد والجماعات نتيجة اشتراكهم في منظومة من القيم والمعايير والمصالح والأهداف المشتركة بما يعزز الشعور بالانتماء والتعاون والمسؤولية المتبادلة. وقد حظي هذا المفهوم باهتمام واسع لدى علماء الاجتماع الذين سعوا إلى تفسير الآليات التي تضمن وحدة المجتمع وتماسكه في مواجهة النزعات الفردية

ومظاهر التفكك الاجتماعي. ويُنظر إلى التضامن الاجتماعي بوصفه قوة معنوية وأخلاقية تسهم في تنظيم العلاقات الاجتماعية وتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع، الأمر الذي يجعله شرطاً أساسياً لاستمرار الحياة الاجتماعية واستقرارها.

ويُعد عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم من أبرز المنظرين لمفهوم التضامن الاجتماعي، حيث جعل منه محوراً أساسياً في تفسير نشأة المجتمع واستمراره. ففي كتابه *تقسيم العمل الاجتماعي* ميّز بين نمطين رئيسيين من التضامن هما التضامن الآلي والتضامن العضوي. فالتضامن الآلي يسود في المجتمعات التقليدية التي تتشابه فيها الأدوار والوظائف الاجتماعية، ويقوم على قوة الضمير الجمعي ووحدة المعتقدات والقيم بين الأفراد، بحيث يشعر كل فرد بأنه جزء من جماعة متجانسة. (Durkheim, 1984, p. 84) أما التضامن العضوي فيظهر في المجتمعات الحديثة نتيجة تعقد تقسيم العمل وتنوع الوظائف الاجتماعية، حيث يصبح الأفراد أكثر اعتماداً على بعضهم البعض لتلبية احتياجاتهم المختلفة، فتتأسس الروابط الاجتماعية على التكامل والتبادل الوظيفي بدل التشابه. (Durkheim, 1984, p. 129) ومن هذا المنطلق اعتبر دوركايم أن التضامن يمثل الأساس الأخلاقي الذي يحافظ على وحدة المجتمع ويمنع تفككه.

كما تناول عدد من علماء الاجتماع مفهوم التضامن من زوايا مختلفة. فقد رأى Max Weber أن العلاقات الاجتماعية والتضامن بين الأفراد تتشكل من خلال المعاني والقيم التي يضيفها الفاعلون على أفعالهم

الاجتماعية، وأن التوافق حول القيم والمصالح المشتركة يسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي. (Weber, 1978, p. 40) أما Talcott Parsons فقد ربط التضامن الاجتماعي بقدرة النسق الاجتماعي على تحقيق التكامل بين أجزائه المختلفة من خلال الالتزام بالقيم والمعايير المشتركة التي تنظم سلوك الأفراد والجماعات. (Parsons, 1951, p. 96) وفي السياق ذاته، يرى بورديو أن التضامن لا ينفصل عن الرأسمال الاجتماعي الذي يتجسد في شبكات العلاقات الاجتماعية القائمة على الثقة والتعاون والتبادل المتبادل بين الأفراد. (Bourdieu, 1986, p. 248)

وفي ظل التحولات التي شهدتها المجتمعات المعاصرة بفعل العولمة والتقدم التكنولوجي وتصادم النزعة الفردية، برزت الحاجة إلى آليات جديدة للحفاظ على التضامن الاجتماعي وتعزيزه. فالتغيرات الاقتصادية والثقافية المتسارعة أدت في كثير من الأحيان إلى إضعاف بعض الروابط التقليدية التي كانت تؤدي دورًا مهمًا في تحقيق التماسك الاجتماعي، وهو ما دفع الباحثين إلى التركيز على أهمية المجتمع المدني والعمل التطوعي والجمعيات المدنية باعتبارها فضاءات جديدة لإنتاج التضامن الاجتماعي وإعادة بناء الثقة بين الأفراد. وفي هذا السياق يؤكد بوتنام أن المجتمعات التي تتمتع بمستويات مرتفعة من المشاركة المدنية والتطوعية تكون أكثر قدرة على إنتاج الثقة والتعاون وتحقيق التماسك الاجتماعي مقارنة بالمجتمعات التي تعاني من ضعف الروابط الاجتماعية (Putnam, 2000, p. 136).

وتتجلى أهمية مفهوم التضامن الاجتماعي في كونه يشكل أحد المؤشرات الأساسية على قوة النسيج الاجتماعي وقدرة المجتمع على مواجهة الأزمات والتحديات المختلفة. فكلما ازدادت مستويات التضامن والتعاون بين الأفراد والجماعات، ازدادت قدرة المجتمع على تحقيق الاستقرار والتنمية ومواجهة مختلف أشكال الإقصاء والتمييز والتفكك الاجتماعي. وفي المجتمع الجزائري، يمثل التضامن الاجتماعي قيمة راسخة ومتجذرة في الثقافة المحلية، حيث تتجسد مظاهره في أشكال متعددة من التكافل والتعاون والعمل الجماعي والمبادرات التطوعية التي تظهر بوضوح خلال المناسبات الدينية والاجتماعية، وكذلك في أوقات الأزمات والكوارث الطبيعية. ومن ثم فإن فهم مفهوم التضامن الاجتماعي وأبعاده السوسولوجية يعد مدخلاً ضرورياً لتحليل الدور الذي يؤديه العمل التطوعي في تعزيز التماسك الاجتماعي وإنتاج الروابط الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري وفي المجتمعات المعاصرة عموماً.

3. التطور التاريخي للعمل التطوعي:

يُعد العمل التطوعي ظاهرة اجتماعية قديمة ارتبطت بمختلف أشكال التضامن والتكافل التي عرفتتها المجتمعات البشرية عبر تاريخها، حيث لم يكن التطوع في بداياته نشاطاً مؤسسياً منظماً، بل كان ممارسة اجتماعية تلقائية تنبع من القيم الدينية والأخلاقية والعرفية التي تحت على مساعدة الآخرين وإغاثة المحتاجين. ففي المجتمعات التقليدية، كان التضامن يقوم على الروابط القرابية والعشائرية والدينية، مما جعل

العمل التطوعي يتجسد في شكل مساعدات فردية وجماعية غير منظمة تعكس روح التعاون والتكافل بين أفراد الجماعة. ومع تطور المجتمعات وانتقالها من البنى التقليدية إلى البنى الحديثة، شهد العمل التطوعي تحولات مهمة، حيث أصبح أكثر تنظيماً ومؤسسية، وارتبط بظهور الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني. وقد ساهمت التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتھا المجتمعات الحديثة، خاصة مع الثورة الصناعية، في بروز حاجات اجتماعية جديدة فرضت أشكالاً أكثر تنظيماً من العمل التطوعي، تقوم على التخطيط والتنسيق وتوزيع الأدوار. وفي هذا السياق يشير بعض الباحثين العرب إلى أن التطوع انتقل من كونه سلوكاً فردياً عفوياً إلى نشاط اجتماعي منظم له أهداف واضحة ومجالات متعددة تشمل الجوانب الاجتماعية والصحية والتعليمية والبيئية (الرفاعي، 2015، ص 62).

وفي السياق العربي والإسلامي، ارتبط العمل التطوعي بقيم دينية راسخة مثل الصدقة، والإحسان، والتكافل، والإيثار، وهي قيم شكلت قاعدة ثقافية قوية للممارسات التطوعية عبر التاريخ. فقد أسهمت هذه القيم في تعزيز روح التعاون بين أفراد المجتمع، حيث كان الوقف الإسلامي أحد أبرز أشكال العمل التطوعي المؤسسي الذي لعب دوراً كبيراً في دعم التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية. ويؤكد بعض الباحثين أن الوقف يمثل نموذجاً مبكراً للعمل التطوعي المنظم الذي ساهم في بناء

مؤسسات اجتماعية واقتصادية مستقلة خدمت المجتمع لقرون طويلة (الشربيني، 2012، ص 88).

ومع دخول المجتمعات العربية مرحلة الدولة الحديثة، أصبح العمل التطوعي أكثر ارتباطاً بالإطار القانوني والمؤسسي، حيث ظهرت الجمعيات الخيرية والتنموية التي تعمل ضمن قوانين وتنظيمات رسمية كما توسعت مجالات التطوع لتشمل قضايا جديدة مثل البيئة، وحقوق الإنسان، والتنمية المستدامة. وفي الجزائر، عرف العمل التطوعي تطوراً ملحوظاً خاصة بعد الاستقلال، حيث لعبت الجمعيات المحلية دوراً مهماً في دعم التنمية الاجتماعية ومساندة الفئات الهشة، كما برزت المبادرات التطوعية بشكل واضح خلال فترات الأزمات والكوارث الطبيعية، مما يعكس رسوخ ثقافة التضامن في المجتمع الجزائري.

وقد ساهمت التحولات التكنولوجية الحديثة في إعادة تشكيل العمل التطوعي من خلال ظهور ما يُعرف بـ"التطوع الرقمي"، حيث أصبح بإمكان الأفراد المشاركة في أنشطة تطوعية عبر الإنترنت، مثل حملات التوعية وجمع التبرعات وتنظيم المبادرات الاجتماعية عن بعد. وهذا التحول يعكس ديناميكية العمل التطوعي وقدرته على التكيف مع المتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية المعاصرة، مما جعله أكثر شمولاً وانتشاراً.

وعليه، يمكن القول إن العمل التطوعي مرّ بمراحل تاريخية متعددة بدأت من الشكل التقليدي القائم على التضامن الطبيعي داخل الجماعات الصغيرة، مروراً بمرحلة التنظيم المؤسسي مع نشوء المجتمع

الحديث، وصولاً إلى المرحلة المعاصرة التي اتسمت بالعولة والتطور الرقمي، وهو ما جعل التطوع اليوم أحد أهم آليات إنتاج التضامن الاجتماعي وتعزيز التماسك داخل المجتمعات المعاصرة، بما فيها المجتمع الجزائري الذي يشهد حركية تطوعية متزايدة تعكس عمق البنية الثقافية والاجتماعية القائمة على قيم التعاون والتكافل.

4. الأسس الثقافية والاجتماعية للعمل التطوعي:

يستند العمل التطوعي في المجتمعات المعاصرة إلى مجموعة من الأسس الثقافية والاجتماعية التي تشكل الإطار القيمي الذي يحدد اتجاهات الأفراد نحو المشاركة في الأعمال التطوعية ويعزز استمراريته. فالتطوع ليس مجرد سلوك فردي معزول، بل هو نتاج لبنية ثقافية واجتماعية تتداخل فيها القيم والمعايير والعادات والتقاليد التي تحفز على التعاون والتكافل داخل المجتمع. ومن هذا المنطلق، فإن فهم العمل التطوعي يقتضي تحليل السياق الثقافي الذي ينشأ فيه، باعتبار أن الثقافة تشكل محدداً أساسياً للسلوك الاجتماعي، بما في ذلك السلوك التطوعي.

وتلعب القيم الدينية دوراً محورياً في ترسيخ ثقافة التطوع، خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية، حيث تُعد قيم مثل الإحسان، والصدقة، والتكافل، والإيثار من أهم الدوافع التي تحفز الأفراد على تقديم المساعدة للآخرين دون مقابل مادي. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن هذه القيم تشكل رصيذاً ثقافياً مهماً يساهم في تعزيز العمل التطوعي واستمراره عبر الأجيال، حيث يرتبط الفعل التطوعي في الوعي الجمعي بالشواب الأخلاقي والديني والاجتماعي (الرفاعي، 2015، ص 75). كما أن

هذه القيم تساهم في بناء شعور قوي بالمسؤولية الاجتماعية والانتماء للجماعة، مما يعزز من مستويات التضامن داخل المجتمع. إلى جانب البعد الديني، تلعب التنشئة الاجتماعية دورًا أساسيًا في تشكيل السلوك التطوعي، حيث يتعلم الأفراد منذ الصغر قيم التعاون والمساعدة من خلال الأسرة والمدرسة والمؤسسات التربوية. فكلما كانت مؤسسات التنشئة الاجتماعية أكثر قدرة على غرس قيم العمل الجماعي والمشاركة، زادت احتمالية انخراط الأفراد في الأنشطة التطوعية في مراحل لاحقة من حياتهم. وفي هذا السياق، تؤكد بعض الدراسات السوسيولوجية أن التنشئة الاجتماعية تعد آلية رئيسية في إنتاج السلوكيات الاجتماعية الإيجابية، بما في ذلك السلوك التطوعي (بوعمامة، 2018، ص 54).

كما تسهم الثقافة المجتمعية السائدة في تحديد مستوى انتشار العمل التطوعي، حيث ترتبط المجتمعات التي تتميز بثقافة التعاون والتكافل الاجتماعي بمعدلات أعلى من المشاركة التطوعية مقارنة بالمجتمعات التي يغلب عليها الطابع الفردي. فالثقافة الجماعية تعزز من قيم التضامن والمسؤولية المشتركة، بينما قد تؤدي النزعة الفردية إلى تراجع مستوى الانخراط في الأعمال التطوعية. ومن هنا يمكن القول إن الثقافة تمثل الإطار المرجعي الذي يحدد طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبالتالي مدى استعداده للمشاركة في الأنشطة التطوعية.

وفي المجتمع الجزائري، تتجلى الأسس الثقافية والاجتماعية للعمل التطوعي بوضوح من خلال القيم الراسخة في الثقافة المحلية التي تقوم

على التضامن والتآزر خاصة في الأزمات والمناسبات الاجتماعية والدينية. فقد أظهرت التجربة الجزائرية أن المجتمع يمتلك رصيـداً ثقافياً مهماً من الممارسات التضامنية، مثل التكافل العائلي، والمساعدة الجماعية، والمبادرات الشبابية التطوعية التي تنشط بشكل خاص خلال الكوارث الطبيعية والحملات الإنسانية. كما أن الروابط الاجتماعية القوية بين الأفراد تسهم في تعزيز ثقافة التطوع، حيث يُنظر إلى مساعدة الآخرين باعتبارها قيمة اجتماعية وأخلاقية أساسية.

وعليه، يمكن القول إن الأسس الثقافية والاجتماعية للعمل التطوعي تمثل البنية التحتية التي يقوم عليها هذا السلوك، إذ لا يمكن فهم انتشار التطوع أو ضعفه دون الرجوع إلى المنظومة القيمية والثقافية التي تحكم المجتمع. فكلما كانت الثقافة الاجتماعية داعمة لقيم التضامن والتعاون، كلما زادت فرص نمو العمل التطوعي وتوسعه، وهو ما ينعكس إيجاباً على مستوى التماسك الاجتماعي داخل المجتمع.

5.الدوافع الفردية والجماعية للمشاركة التطوعية:

تُعد الدوافع من أهم العناصر المفسرة لسلوك الأفراد داخل المجتمع حيث تحدد الأسباب التي تجعل الفرد يُقبل على سلوك معين أو يمتنع عنه، ويُعتبر العمل التطوعي من أبرز السلوكيات الاجتماعية التي تتعدد دوافعها وتتنوع بين ما هو فردي وما هو جماعي، وبين ما هو مادي وما هو معنوي. فالمشاركة في العمل التطوعي لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق النفسي والاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الفرد، إذ تتداخل مجموعة من العوامل التي تدفعه إلى الانخراط في الأنشطة التطوعية.

على المستوى الفردي، ترتبط الدوافع التطوعية بحاجات نفسية وأخلاقية داخلية، مثل الرغبة في الإحساس بالرضا الذاتي وتحقيق الذات، والشعور بالقيمة الاجتماعية، واكتساب خبرات ومهارات جديدة. كما قد يكون الدافع ناتجًا عن الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية تجاه الآخرين، أو الرغبة في تقديم المساعدة للفئات المحتاجة. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الأفراد الذين يشاركون في العمل التطوعي غالبًا ما يسعون إلى تحقيق توازن نفسي واجتماعي، من خلال الإسهام في أنشطة ذات معنى إنساني واجتماعي (بوعمامة، 2018، ص 91).

أما على المستوى الجماعي، فإن الدوافع ترتبط بالانتماء إلى الجماعة والشعور بالواجب الاجتماعي، حيث يشارك الأفراد في الأعمال التطوعية نتيجة التأثير الاجتماعي وقوة العلاقات داخل الأسرة أو الحي أو الجماعة الدينية أو الجموعية، كما تلعب الثقافة الاجتماعية دورًا مهمًا في تعزيز هذا النوع من الدوافع، إذ كلما كانت القيم السائدة تشجع على التعاون والتكافل، زادت مستويات المشاركة التطوعية داخل المجتمع. وفي هذا السياق، يُلاحظ أن العمل التطوعي في كثير من الأحيان يكون نتيجة ضغط اجتماعي إيجابي أو رغبة في الحفاظ على السمعة الاجتماعية داخل الجماعة.

كما تُعتبر الدوافع الدينية من أهم المحركات الأساسية للمشاركة في العمل التطوعي، خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية، حيث يشكل الإيمان بقيم الصدقة والإحسان والتكافل دافعًا قويًا للأفراد للقيام بأعمال خيرية وتطوعية دون انتظار مقابل مادي. هذا البعد القيمي

يجعل العمل التطوعي مرتبطاً بالجانب الأخلاقي والروحي للفرد، مما يمنحه استمرارية واستقراراً أكبر.

وفي السياق الجزائري، تتجلى الدوافع التطوعية بشكل واضح في المناسبات الاجتماعية والأزمات والكوارث الطبيعية، حيث يبرز التضامن الجماعي بشكل قوي، ويشارك الأفراد بشكل واسع في حملات الإغاثة والمساعدة. كما تلعب شبكات التواصل الاجتماعي دوراً متزايداً في تحفيز المشاركة التطوعية، من خلال نشر الوعي بالقضايا الاجتماعية وتنظيم المبادرات بشكل سريع وفعال، مما يعكس تطور الدوافع من الشكل التقليدي المباشر إلى أشكال حديثة أكثر تنظيماً وتفاعلية.

وعليه، يمكن القول إن الدوافع الفردية والجماعية للعمل التطوعي تشكل منظومة متكاملة من العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والدينية، التي تفسر اختلاف مستويات المشاركة بين الأفراد والمجتمعات. فكلما كانت هذه الدوافع قوية ومتراصة، كلما ازداد انتشار العمل التطوعي وتعزز دوره في بناء التضامن الاجتماعي داخل المجتمع.

6. التطوع والرأسمال الاجتماعي:

يُعد مفهوم الرأسمال الاجتماعي من المفاهيم الحديثة التي اكتسبت أهمية كبيرة في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة، لارتباطه الوثيق بفهم كيفية تشكل العلاقات الاجتماعية ودورها في تحقيق التنمية والتماسك داخل المجتمع. ويشير الرأسمال الاجتماعي إلى مجموع الشبكات الاجتماعية والعلاقات القائمة على الثقة والتعاون والمعايير المشتركة التي تسهل التفاعل بين الأفراد والجماعات. وفي هذا السياق،

يُنظر إلى العمل التطوعي باعتباره أحد أهم الآليات التي تساهم في إنتاج هذا النوع من الرأسمال وتعزيزه داخل المجتمع.

يُسهم العمل التطوعي في بناء شبكات اجتماعية واسعة تجمع بين أفراد من خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة، مما يعزز فرص التفاعل والتعاون بينهم. فكل نشاط تطوعي يخلق فضاءً للتواصل وتبادل الخبرات وبناء علاقات اجتماعية جديدة تقوم على الثقة المتبادلة والعمل المشترك. هذه الشبكات لا تقتصر على اللحظة الآنية للمشاركة التطوعية، بل تمتد آثارها إلى مجالات أخرى من الحياة الاجتماعية، مثل العمل والتعليم والمبادرات المدنية. ومن هنا، يصبح التطوع وسيلة فعالة لتوسيع دائرة العلاقات الاجتماعية وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع.

كما يساهم العمل التطوعي في تعزيز عنصر الثقة الاجتماعية، وهو أحد المكونات الأساسية للرأسمال الاجتماعي، حيث إن المشاركة في الأنشطة التطوعية تعزز الثقة بين الأفراد والمؤسسات والمجتمع ككل. فكلما زادت التجارب المشتركة في العمل التطوعي، كلما ارتفع مستوى الثقة المتبادلة مما ينعكس إيجاباً على استقرار العلاقات الاجتماعية وتقليل مظاهر التوتر والصراع. ويؤكد بعض الباحثين أن المجتمعات التي تتمتع بمستويات مرتفعة من الرأسمال الاجتماعي تكون أكثر قدرة على تحقيق التنمية ومواجهة الأزمات (بوعمامة، 2018، ص 103).

ويُعتبر Pierre Bourdieu من أبرز من تناولوا مفهوم الرأسمال الاجتماعي، حيث ربطه بالشبكات الاجتماعية التي تتيح للأفراد الوصول إلى موارد مادية ورمزية تساعد على تحسين مواقعهم داخل البنية

الاجتماعية. كما أكد أن هذه الشبكات لا تُبنى بشكل عفوي، بل تحتاج إلى استثمار اجتماعي مستمر، وهو ما يوفره العمل التطوعي من خلال علاقاته التفاعلية المستمرة. (Bourdieu, 1986, p. 249) وفي السياق ذاته، يرى Robert D. Putnam أن الرأسمال الاجتماعي يتجسد في المشاركة المدنية والثقة والتعاون، وأن العمل التطوعي يمثل أحد أهم المؤشرات الدالة على قوة النسيج الاجتماعي داخل المجتمع، إذ يساهم في تعزيز الأداء الجماعي وتحقيق الفاعلية الاجتماعية. (Putnam, 2000, p. 117).

وفي السياق الجزائري، يظهر دور العمل التطوعي في إنتاج الرأسمال الاجتماعي من خلال المبادرات الشبابية والجمعية التي تنشط في مجالات متعددة مثل العمل الخيري، والإغاثة، وحملات النظافة والتكافل الاجتماعي. هذه المبادرات تساهم في بناء علاقات اجتماعية قوية بين الأفراد، وتعزز قيم التعاون والثقة المتبادلة، خاصة في فترات الأزمات والكوارث الطبيعية، حيث يتجلى التضامن بشكل واضح. كما أن هذه الأنشطة تساهم في تعزيز الاندماج الاجتماعي وتقوية الروابط بين مختلف الفئات الاجتماعية، مما يجعل العمل التطوعي أداة فعالة لإنتاج الرأسمال الاجتماعي في المجتمع الجزائري.

وعليه، يمكن القول إن العلاقة بين العمل التطوعي والرأسمال الاجتماعي علاقة تبادلية، حيث يساهم التطوع في إنتاج الرأسمال الاجتماعي، وفي الوقت نفسه يعتمد نجاح العمل التطوعي على وجود مستويات جيدة من الثقة والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع. وبالتالي

فإن تعزيز ثقافة التطوع يعد مدخلاً أساسياً لتقوية الرأسمال الاجتماعي ودعم التضامن الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة.

7. دور العمل التطوعي في تعزيز التماسك الاجتماعي:

يُعتبر التماسك الاجتماعي من أهم المؤشرات الدالة على قوة واستقرار المجتمع، إذ يعكس درجة الترابط بين أفراده ومدى قدرتهم على التعاون والتكامل في مواجهة مختلف التحديات. وفي هذا الإطار، يُعد العمل التطوعي أحد أهم الآليات الفاعلة في تعزيز التماسك الاجتماعي، لما يوفره من فضاءات للتفاعل الإيجابي بين الأفراد، ولما يرسخه من قيم التعاون والتكافل والمسؤولية المشتركة داخل المجتمع.

يساهم العمل التطوعي في تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال خلق علاقات اجتماعية جديدة تقوم على التعاون والمشاركة، حيث يجتمع الأفراد في إطار أنشطة تطوعية مشتركة تهدف إلى خدمة المجتمع، مما يؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية وتقليل الفجوات بين مختلف الفئات الاجتماعية. فهذه الأنشطة تتيح فرصاً للتعارف والتفاعل بين أفراد قد لا تجمعهم روابط قرابة أو مصلحة مباشرة، مما يعزز الشعور بالانتماء إلى جماعة واحدة.

كما يعمل العمل التطوعي على تقوية قيم الثقة المتبادلة بين الأفراد، وهي عنصر أساسي في بناء التماسك الاجتماعي. فالمشاركة في الأعمال التطوعية تعتمد على الثقة في الآخرين وعلى الإيمان بأهمية العمل الجماعي لتحقيق الأهداف المشتركة، ومع تكرار هذه التجارب، تتعزز

الثقة الاجتماعية تدريجيًا، مما ينعكس إيجابًا على استقرار العلاقات داخل المجتمع ويقلل من مظاهر العزلة والانفصال الاجتماعي. ومن جهة أخرى، يسهم العمل التطوعي في تعزيز التضامن بين مختلف فئات المجتمع، خاصة في أوقات الأزمات والكوارث، حيث يتجلى بوضوح روح التعاون والمساندة بين الأفراد. ففي مثل هذه الظروف، يصبح التطوع وسيلة عملية لتعبئة الجهود الجماعية وتقديم الدعم للفئات المتضررة، مما يعزز الشعور بالمسؤولية الجماعية ويقوي الروابط الاجتماعية. ويؤكد بعض الباحثين أن المجتمعات التي تنتشر فيها ثقافة التطوع تكون أكثر قدرة على الصمود أمام الأزمات وأكثر تماسكًا في بنيتها الاجتماعية (بوعمامة، 2018، ص 121).

كما يسهم العمل التطوعي في دمج الفئات الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع، حيث يتيح فرصًا لمشاركة الشباب والنساء وكبار السن في أنشطة مشتركة، مما يقلل من مظاهر الإقصاء الاجتماعي ويعزز الاندماج الاجتماعي. فكلما اتسعت دائرة المشاركة التطوعية، كلما ازدادت فرص التفاعل بين مختلف الفئات، وهو ما يؤدي إلى تعزيز التفاهم المتبادل وتقوية النسيج الاجتماعي.

وفي السياق الجزائري، يتجلى دور العمل التطوعي في تعزيز التماسك الاجتماعي بشكل واضح من خلال المبادرات الجماعية التي تظهر خاصة خلال الأزمات الطبيعية مثل الحرائق والفيضانات، حيث تتجند مختلف فئات المجتمع لتقديم المساعدة والدعم للمتضررين. كما تلعب الجمعيات المحلية والمبادرات الشبابية دورًا مهمًا في تنظيم حملات

تضامنية متنوعة، مما يعكس قوة الروابط الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري واستعداده الدائم للتكافل والتعاون. وعليه، يمكن القول إن العمل التطوعي يمثل آلية أساسية لإنتاج وتعزيز التماسك الاجتماعي، من خلال دوره في بناء العلاقات الاجتماعية وتعزيز الثقة، وترسيخ قيم التضامن، ودمج مختلف الفئات داخل المجتمع. وبالتالي فإن دعم وتشجيع العمل التطوعي يعد من أهم الاستراتيجيات لتعزيز الاستقرار الاجتماعي وتقوية النسيج المجتمعي في المجتمعات المعاصرة.

8. التطوع وإنتاج التضامن الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة:

يُعدّ العمل التطوعي في المجتمعات المعاصرة من أهم الآليات الاجتماعية التي تسهم في إعادة إنتاج التضامن الاجتماعي وتعزيزه، خاصة في ظل التحولات العميقة التي مست البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فقد أدت مظاهر العولمة، وتوسع النزعة الفردية، وتراجع بعض أشكال التضامن التقليدي إلى بروز حاجة متزايدة إلى آليات بديلة قادرة على إعادة بناء الروابط الاجتماعية وتقوية التماسك بين الأفراد والجماعات، ويأتي العمل التطوعي في مقدمة هذه الآليات.

يساهم التطوع في إنتاج التضامن الاجتماعي من خلال خلق فضاءات للتفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث يشارك المتطوعون في أنشطة جماعية تهدف إلى خدمة الصالح العام، مثل حملات الإغاثة، والمبادرات الخيرية، والعمل البيئي والتنموي. هذه الأنشطة تُنتج علاقات اجتماعية جديدة تقوم على التعاون والثقة والمساندة المتبادلة، وهي

عناصر أساسية في بناء التضامن الاجتماعي. فكل تجربة تطوعية تعزز الشعور بالانتماء إلى الجماعة وتكرس فكرة المسؤولية المشتركة تجاه المجتمع.

كما يعمل العمل التطوعي على تحويل القيم الاجتماعية من مستوى الخطاب إلى مستوى الممارسة، حيث تتحول قيم مثل التعاون والإيثار والتكافل من مجرد مبادئ ثقافية إلى سلوكيات يومية ملموسة. وهذا التحول يسهم في إعادة إنتاج التضامن الاجتماعي بشكل عملي ومستمر، لأنه يجعل الأفراد جزءًا فعالاً في بناء علاقات اجتماعية قائمة على الدعم المتبادل. وفي هذا السياق، يشير بعض الباحثين العرب إلى أن العمل التطوعي يمثل أحد أهم أدوات ترسيخ القيم الاجتماعية الإيجابية في المجتمع المعاصر، خاصة في ظل التغيرات السريعة التي قد تؤثر على تماسكه (الرفاعي، 2015، ص 98).

ومن جهة أخرى، يساهم التطوع في مواجهة مظاهر التفكك الاجتماعي التي قد تنتج عن التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية، حيث يوفر إطاراً جماعياً يعيد ربط الأفراد ببعضهم البعض عبر أنشطة مشتركة ذات طابع إنساني واجتماعي. كما يعزز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، إذ يدفع الأفراد إلى الاهتمام بقضايا المجتمع والمشاركة في حل مشكلاته، بدل الانكفاء على المصالح الفردية الضيقة.

وفي السياق الجزائري، يتجلى دور العمل التطوعي في إنتاج التضامن الاجتماعي من خلال الحركية الجمعوية والمبادرات الشبابية التي تنشط في مختلف المجالات، خاصة خلال فترات الأزمات والكوارث الطبيعية

حيث يظهر التضامن بشكل واسع من خلال حملات المساعدة والإغاثة والتكافل. كما ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تسهيل تنظيم المبادرات التطوعية وتوسيع نطاق المشاركة، مما جعل التضامن الاجتماعي أكثر سرعة وفعالية وانتشارًا.

وعليه، يمكن القول إن العمل التطوعي لا يقتصر على كونه نشاطًا خدميًا، بل يمثل آلية اجتماعية لإنتاج وإعادة إنتاج التضامن داخل المجتمع، من خلال بناء العلاقات الاجتماعية، وتعزيز الثقة، وترسيخ القيم المشتركة، وهو ما يجعله عنصرًا أساسيًا في استقرار المجتمعات المعاصرة وتماسكها.

9. المؤسسات التطوعية والمجتمع المدني:

تُعد المؤسسات التطوعية والمجتمع المدني من أهم الفاعلين الاجتماعيين في المجتمعات المعاصرة، حيث تلعب دورًا محوريًا في تنظيم العمل التطوعي وتوجيهه نحو خدمة الصالح العام وتعزيز التضامن الاجتماعي. ويقصد بالمجتمع المدني مجموعة التنظيمات الطوعية غير الحكومية التي تعمل بشكل مستقل عن الدولة والسوق، وتشمل الجمعيات الخيرية، والمنظمات غير الربحية، والهيئات التطوعية التي تهدف إلى تلبية حاجات اجتماعية وإنسانية وتنموية متنوعة.

يساهم المجتمع المدني في تنظيم العمل التطوعي من خلال تأطير المبادرات الفردية والجماعية وتحويلها إلى مشاريع منظمة ذات أهداف واضحة وخطط عمل محددة. فبدل أن يبقى التطوع سلوكًا فرديًا عفويًا، تعمل هذه المؤسسات على تحويله إلى ممارسة اجتماعية مستدامة

تعتمد على التنسيق والتخطيط والتخصص، مما يزيد من فعاليته وأثره داخل المجتمع. كما توفر هذه المؤسسات فضاءات للتكوين والتأهيل، مما يساعد المتطوعين على اكتساب مهارات وخبرات تسهم في تحسين أدائهم التطوعي.

ومن جهة أخرى، تلعب المؤسسات التطوعية دورًا مهمًا في تعزيز التضامن الاجتماعي من خلال استهداف الفئات الهشة والمهمشة وتقديم الدعم الاجتماعي والاقتصادي لها، سواء عبر المساعدات المباشرة أو المشاريع التنموية. كما تعمل على نشر ثقافة التضامن والتكافل داخل المجتمع من خلال الحملات التوعوية والأنشطة الميدانية التي تشجع على المشاركة التطوعية.

وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن قوة المجتمع المدني تعد مؤشرًا أساسيًا على مستوى الرأسمال الاجتماعي داخل المجتمع، حيث ترتبط كثافة الجمعيات التطوعية بارتفاع مستويات الثقة والتعاون بين الأفراد (بوعمامة، 2018، ص 135). كما يؤكد هذا الطرح ما ذهب إليه Robert D. Putnam الذي يرى أن المشاركة في التنظيمات المدنية والتطوعية تعزز الثقة الاجتماعية وتدعم التماسك الاجتماعي وتزيد من فعالية الأداء المجتمعي. (Putnam, 2000, p. 137)

وفي السياق الجزائري، عرف المجتمع المدني تطورًا ملحوظًا من خلال انتشار الجمعيات المحلية والوطنية التي تنشط في مجالات متعددة مثل العمل الخيري، وحماية البيئة، ودعم الفئات الهشة، والعمل الشبابي. وقد ساهمت هذه الجمعيات في تعزيز ثقافة التطوع، خاصة من خلال

المبادرات التي تظهر خلال الأزمات والكوارث الطبيعية، حيث تتجند مختلف المنظمات المدنية لتقديم الدعم والمساعدة. كما لعبت هذه المؤسسات دورًا مهمًا في تعزيز الوعي الاجتماعي بأهمية العمل التطوعي كآلية لتحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي.

وعليه، يمكن القول إن المؤسسات التطوعية والمجتمع المدني يشكلان إطارًا تنظيميًا أساسيًا لإنتاج وتنظيم العمل التطوعي، مما يسهم في تعزيز التضامن الاجتماعي وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع، ويجعل من العمل التطوعي ممارسة اجتماعية مستدامة ذات أثر مباشر في دعم التماسك الاجتماعي داخل المجتمعات المعاصرة.

10. التطوع الرقمي وتحولات التضامن الاجتماعي:

شهد العمل التطوعي في السنوات الأخيرة تحولات عميقة بفعل التطور التكنولوجي وانتشار وسائل الاتصال الحديثة، حيث برز ما يُعرف بـ"التطوع الرقمي" أو "التطوع عبر الإنترنت"، وهو شكل جديد من المشاركة التطوعية يتم عبر الفضاء الرقمي دون الحاجة إلى التواجد الميداني المباشر. وقد أسهم هذا النمط في توسيع دائرة المشاركة التطوعية وجعلها أكثر سرعة ومرونة وشمولاً، خاصة في ظل الأزمات العالمية مثل الكوارث الطبيعية والأوبئة والحملات الإنسانية.

يسمح التطوع الرقمي للأفراد بالمشاركة في أنشطة متنوعة مثل نشر التوعية، وتنظيم الحملات التضامنية، وجمع التبرعات، وإدارة المحتوى الإنساني عبر منصات التواصل الاجتماعي. كما يتيح فرصاً جديدة للتفاعل بين المتطوعين من مختلف المناطق الجغرافية، مما يعزز من

روح التضامن العالمي ويقلل من القيود المكانية والزمانية التي كانت تحد من المشاركة التطوعية التقليدية.

ومن الناحية السوسيولوجية، يمكن اعتبار التطوع الرقمي امتداداً لتحولات أعمق في بنية العلاقات الاجتماعية، حيث أصبح التضامن الاجتماعي يتخذ أشكالاً جديدة تعتمد على الشبكات الرقمية بدل الروابط التقليدية المباشرة. فال تفاعل عبر الفضاء الافتراضي يساهم في إنتاج أشكال جديدة من الرأسمال الاجتماعي القائم على الثقة الرقمية والتعاون الإلكتروني، وهو ما يعكس تغير طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة.

كما يساهم التطوع الرقمي في تعزيز الوعي الاجتماعي بالقضايا الإنسانية من خلال سرعة انتشار المعلومات وتوسيع نطاق التأثير، حيث يمكن لحملة تطوعية واحدة أن تصل إلى عدد كبير من الأفراد في وقت قصير. ومع ذلك، فإن هذا النوع من التطوع يطرح أيضاً تحديات تتعلق بمصداقية المعلومات وضعف الالتزام الميداني في بعض الحالات، مما يستدعي ضرورة الموازنة بين التطوع الرقمي والتطوع التقليدي لضمان فعالية أكبر.

وفي السياق الجزائري، أصبح التطوع الرقمي حاضراً بشكل متزايد، خاصة عبر منصات التواصل الاجتماعي التي تُستخدم لتنظيم حملات تضامنية سريعة خلال الأزمات، مثل جمع التبرعات أو دعم المتضررين من الحرائق والفيضانات. وقد ساهم هذا النوع من التطوع في تعزيز سرعة الاستجابة المجتمعية، وإبراز قوة التضامن الاجتماعي في المجتمع

الجزائري، رغم التحديات المرتبطة بضعف التنظيم أحياناً أو غياب التنسيق المؤسسي.

وعليه، يمكن القول إن التطوع الرقمي يمثل مرحلة جديدة في تطور العمل التطوعي، حيث أعاد تشكيل طرق إنتاج التضامن الاجتماعي، وجعل المشاركة المجتمعية أكثر شمولاً ومرونة، مما يعكس التحولات العميقة التي تعرفها المجتمعات المعاصرة في ظل الثورة الرقمية.

11. تحديات العمل التطوعي في المجتمعات المعاصرة:

رغم الأهمية المتزايدة للعمل التطوعي في تعزيز التضامن الاجتماعي وبناء التماسك داخل المجتمعات المعاصرة، إلا أنه يواجه مجموعة من التحديات التي قد تحد من فعاليته وتقلل من استمراريته. وتختلف هذه التحديات باختلاف السياقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لكنها تلتقي في كونها تعيق تطوير ثقافة تطوعية مستدامة قادرة على الاستجابة لمتطلبات المجتمع المتغيرة.

من أبرز هذه التحديات ضعف الوعي بثقافة العمل التطوعي لدى بعض الفئات الاجتماعية، حيث لا يزال يُنظر إليه في بعض السياقات على أنه نشاط ثانوي أو موسمي مرتبط بالمناسبات والأزمات فقط، وليس ممارسة اجتماعية دائمة. كما أن غياب التربية على قيم التطوع في بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى محدودية مشاركة الأفراد، خاصة فئة الشباب، في الأنشطة التطوعية بشكل منتظم.

كما يُعد ضعف التنظيم المؤسسي من التحديات الأساسية التي تواجه العمل التطوعي، حيث تعاني بعض الجمعيات والمنظمات التطوعية من

نقص في الموارد البشرية والمادية، وضعف في التخطيط والإدارة، مما يؤثر على جودة الأنشطة التطوعية واستمراريتها. ويؤدي هذا الوضع في كثير من الأحيان إلى اعتماد المبادرات الفردية العفوية بدل البرامج المنظمة طويلة المدى.

ومن التحديات الأخرى أيضاً محدودية التمويل والدعم المادي، إذ تعتمد العديد من الجمعيات التطوعية على موارد بسيطة أو غير مستقرة، مما يحد من قدرتها على تنفيذ مشاريع اجتماعية وتنموية واسعة. كما أن البيروقراطية الإدارية في بعض الحالات قد تشكل عائقاً أمام تسجيل الجمعيات أو تنفيذ مبادراتها بشكل فعال.

إضافة إلى ذلك، يواجه العمل التطوعي تحدياً مرتبطاً بضعف التنسيق بين الفاعلين في المجال، سواء بين الجمعيات نفسها أو بينها وبين المؤسسات الرسمية، مما يؤدي أحياناً إلى تكرار الجهود أو غياب التكامل في العمل التطوعي. كما أن التحولات الرقمية، رغم إيجابياتها، قد تطرح تحديات تتعلق بانتشار المعلومات غير الدقيقة أو ضعف الالتزام الميداني في بعض المبادرات الرقمية.

وفي السياق الجزائري، تتجلى هذه التحديات بشكل واضح، حيث يشهد العمل التطوعي حركية ملحوظة، لكنه في الوقت نفسه يعاني من تفاوت في مستوى التنظيم بين مختلف الجمعيات، إضافة إلى محدودية الموارد في العديد من المبادرات المحلية. كما أن بعض الأنشطة التطوعية تبقى مرتبطة بالمناسبات الظرفية مثل الأعياد أو الكوارث، مما يحد من تحولها إلى ممارسة مستدامة.

وعليه، فإن تجاوز هذه التحديات يتطلب تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية العمل التطوعي، وتطوير الإطار القانوني والمؤسسي، وتحسين التنسيق بين مختلف الفاعلين، بما يسهم في ترسيخ ثقافة تطوعية مستدامة قادرة على دعم التضامن الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة.

12. آليات تطوير العمل التطوعي وتعزيز دوره في إنتاج التضامن الاجتماعي:

يُعد تطوير العمل التطوعي في المجتمعات المعاصرة ضرورة ملحة في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتسارعة، حيث لم يعد التطوع مجرد ممارسة فردية أو مبادرات ظرفية، بل أصبح يحتاج إلى رؤية استراتيجية شاملة تضمن استمراريته وفعاليته في تعزيز التضامن الاجتماعي وبناء التماسك المجتمعي.

ومن أهم الآليات المقترحة لتطوير العمل التطوعي، تعزيز الثقافة التطوعية داخل المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والتربية والتعليم، حيث يُعتبر غرس قيم التعاون والتكافل والمواطنة في المراحل المبكرة من التعليم عاملاً أساسياً في تكوين جيل مؤمن بأهمية المشاركة المجتمعية. كما أن إدماج العمل التطوعي ضمن البرامج التربوية والجامعية من شأنه أن يرسخ هذه الثقافة ويجعلها سلوكاً دائماً وليس مجرد نشاط موسمي.

كما يُعد تحسين الإطار التنظيمي والمؤسسي للعمل التطوعي من العوامل الأساسية لتطويره، وذلك من خلال دعم الجمعيات والمنظمات التطوعية، وتبسيط الإجراءات الإدارية الخاصة بتأسيسها ونشاطها

إضافة إلى توفير بيئة قانونية واضحة ومرنة تسمح لها بالعمل بكفاءة وشفافية. وفي هذا السياق، يبرز دور الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني كآلية فعالة لتنسيق الجهود وتكاملها بدل تشتتها.

ومن جهة أخرى، يمثل التكوين والتأهيل المستمر للمتطوعين عنصراً مهماً في رفع كفاءة العمل التطوعي، حيث يساعد على اكتساب مهارات التنظيم والإدارة والتواصل، مما ينعكس إيجاباً على جودة المبادرات التطوعية وفعاليتها. كما أن توفير موارد مالية ولوجستية مستدامة يسهم في ضمان استمرارية المشاريع التطوعية وعدم بقائها رهينة المبادرات الفردية المحدودة.

كما يمكن للتكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي أن تلعب دوراً مهماً في تطوير العمل التطوعي من خلال تسهيل عملية التعبئة والتنظيم ونشر الوعي بالقضايا الاجتماعية، غير أن ذلك يتطلب ضبطاً وتنظيماً لتفادي الإشاعات أو ضعف التنسيق. لذلك فإن دمج التطوع الرقمي ضمن إطار مؤسساتي منظم يعد خطوة أساسية لتعزيز فعاليته. وفي السياق الجزائري، فإن تطوير العمل التطوعي يتطلب الاستفادة من الرصيد الثقافي القائم على قيم التضامن والتكافل، مع العمل على تحويل المبادرات العفوية إلى مشاريع منظمة ومستدامة. كما أن تعزيز التنسيق بين الجمعيات المحلية والسلطات العمومية من شأنه أن يرفع من فعالية العمل التطوعي ويجعله أكثر تأثيراً في تحقيق التنمية الاجتماعية.

وعليه، فإن تطوير العمل التطوعي يمثل مدخلاً أساسياً لتعزيز التضامن الاجتماعي وإعادة بناء الروابط الاجتماعية، من خلال الانتقال من العمل التطوعي العفوي إلى العمل المؤسسي المنظم، بما يضمن استمرارية أثره الاجتماعي والتنموي في المجتمعات المعاصرة.

13. العمل التطوعي في الجزائر: الواقع والأفاق:

يُعدّ العمل التطوعي في الجزائر أحد أهم المظاهر الاجتماعية التي تعكس رسوخ قيم التضامن والتكافل في البنية الثقافية للمجتمع الجزائري حيث يتجذر هذا السلوك في العادات الاجتماعية والدينية التي تشجع على التعاون والإحسان ومساعدة الآخرين. وقد اكتسب هذا المجال أهمية متزايدة خلال العقود الأخيرة بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية، وتزايد الحاجة إلى تدخل الفاعلين غير الحكوميين في معالجة القضايا الاجتماعية، مما جعل العمل التطوعي أحد المكونات الأساسية للمجتمع المدني ورافداً مهماً لتعزيز التضامن الاجتماعي.

أولاً: واقع العمل التطوعي في الجزائر:

يتميز واقع العمل التطوعي في الجزائر بتعدد مجالاته وتنوع أشكاله حيث يشمل الأعمال الخيرية، وحملات الإغاثة، والمبادرات البيئية، والأنشطة الصحية والتوعوية، إضافة إلى المبادرات الشبابية المحلية التي تنشط بشكل ملحوظ في الأحياء والجامعات. كما يتجلى العمل التطوعي بشكل واضح خلال الأزمات والكوارث الطبيعية مثل حرائق الغابات والفيضانات، حيث يظهر التضامن الاجتماعي في أقوى صوره من خلال

التعبئة الشعبية السريعة وتقديم الدعم المادي والمعنوي للمتضررين (بوعمامة، 2018، ص 142).

غير أن هذا الواقع لا يزال يتسم في كثير من الأحيان بالطابع الظرفي والموسمي، إذ ترتفع وتيرة النشاط التطوعي في أوقات الأزمات ثم تتراجع في الفترات العادية، وهو ما يشير إلى ضعف التحول نحو العمل التطوعي المستدام والمؤسسي.

ثانياً: الإطار القانوني والمؤسسي للجمعيات والعمل التطوعي:

عرفت الجزائر منذ التسعينيات تطوراً في الإطار القانوني المنظم للعمل الجمعوي، خاصة مع صدور القانون المتعلق بالجمعيات الذي سمح بإنشاء تنظيمات مدنية في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والخيرية. ويُعتبر هذا الإطار خطوة مهمة نحو تنظيم العمل التطوعي وتأطيره قانونياً، إلا أن تطبيقه يواجه بعض التحديات المرتبطة بالإجراءات الإدارية والبيروقراطية، إضافة إلى محدودية التمويل العمومي الموجه للجمعيات (الرفاعي، 2015، ص 103).

كما أن ضعف التكوين الإداري لبعض الجمعيات يؤثر على قدرتها في إدارة المشاريع التطوعية بشكل فعال، مما يجعل جزءاً كبيراً من النشاط التطوعي يعتمد على المبادرات الفردية بدل البرامج المنظمة طويلة المدى.

ثالثاً: دور الشباب والمجتمع المدني في المبادرات التطوعية:

يُعتبر الشباب الفاعل الأساسي في الحركة التطوعية في الجزائر، حيث يساهمون بشكل كبير في المبادرات الميدانية والرقمية، خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت أداة فعالة في تنظيم الحملات

التضامنية وتعبئة المتطوعين بسرعة. كما أن الجامعات والمؤسسات التربوية أصبحت فضاءات مهمة لظهور مبادرات تطوعية في مجالات متعددة مثل البيئة، والعمل الخيري، والدعم الاجتماعي (بوعمامة، 2018، ص 155).

أما المجتمع المدني، فيلعب دورًا متزايدًا في تأطير هذه المبادرات وتحويلها إلى مشاريع منظمة، غير أن هذا الدور لا يزال بحاجة إلى مزيد من الاحترافية والتنسيق بين مختلف الفاعلين لضمان استدامة العمل التطوعي وفعاليته.

رابعاً: أبرز التحديات التي تواجه العمل التطوعي في الجزائر:

يواجه العمل التطوعي في الجزائر مجموعة من التحديات البنيوية والتنظيمية، من أهمها:

✓ ضعف استمرارية المبادرات التطوعية وتحويلها إلى أنشطة ظرفية.

✓ محدودية التمويل والدعم اللوجستي للجمعيات.

✓ نقص التكوين في مجال إدارة المشاريع التطوعية.

✓ ضعف التنسيق بين الجمعيات والهيئات الرسمية.

✓ غياب ثقافة التطوع المستدام لدى بعض فئات المجتمع.

وتشير بعض الدراسات إلى أن هذه التحديات تحد من قدرة العمل التطوعي على التحول إلى قوة اجتماعية منظمة وفعالة في إنتاج التضامن الاجتماعي (الرفاعي، 2015، ص 110).

خامساً: آفاق تطوير ثقافة التطوع وتعزيز مساهمتها في التضامن الاجتماعي:

تتجه آفاق تطوير العمل التطوعي في الجزائر نحو تعزيز ثقافة المشاركة المجتمعية من خلال إدماج قيم المواطنة والتضامن في المناهج التعليمية، وتشجيع الأنشطة التطوعية داخل المؤسسات التربوية والجامعية. كما يُعد الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي أدوات مهمة في نشر ثقافة التطوع وتحفيز الشباب على المشاركة (بوعمامة، 2018، ص 162).

كما أن تعزيز دور الجمعيات وتطوير قدراتها التنظيمية يمثل مدخلاً أساسياً لترسيخ العمل التطوعي، إلى جانب تشجيع الشراكات بين الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص، بما يسمح بتوسيع الموارد وتكامل الجهود.

سادساً: آليات تطوير العمل التطوعي وتعزيز دوره في إنتاج التضامن الاجتماعي:

يتطلب تطوير العمل التطوعي في الجزائر الانتقال من المبادرات العفوية إلى العمل المؤسسي المنظم، وذلك من خلال:

- ✓ تحسين الإطار القانوني وتبسيط الإجراءات الإدارية.
- ✓ توفير التمويل والدعم المستدام للجمعيات.
- ✓ تكوين وتأهيل المتطوعين في مجالات التنظيم والإدارة.
- ✓ تعزيز التنسيق بين مختلف الفاعلين في المجال التطوعي.
- ✓ الاستفادة من التطوع الرقمي في تعبئة الموارد البشرية وتوسيع المشاركة.

كما أن تعزيز الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني يُعدّ عنصراً حاسماً في رفع فعالية العمل التطوعي، وتحويله إلى أداة استراتيجية لإنتاج التضامن الاجتماعي وتعزيز التماسك المجتمعي (الرفاعي، 2015، ص 118).

وعليه، يمكن القول إن العمل التطوعي في الجزائر يمثل رصيذاً اجتماعياً مهماً يعكس قوة البنية التضامنية للمجتمع، غير أن تطويره يتطلب رؤية شاملة تجمع بين البعد الثقافي والتربوي والمؤسسي والتنظيمي، بما يسمح بتحويله إلى ممارسة اجتماعية مستدامة تسهم بفعالية في إنتاج وتعزيز التضامن الاجتماعي.

خاتمة:

يتبين من خلال هذا البحث أن العمل التطوعي يمثل آلية اجتماعية أساسية في إنتاج وتعزيز التضامن الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة، إذ لا يقتصر دوره على تقديم الخدمات والمساعدات للفئات المحتاجة، بل يتجاوز ذلك إلى بناء علاقات اجتماعية قائمة على الثقة والتعاون والمسؤولية المشتركة. فقد أظهرت المقاربة السوسيولوجية أن العمل التطوعي يسهم في ترسيخ قيم الانتماء والتكافل، ويعمل على إعادة إنتاج الروابط الاجتماعية في ظل التحولات التي تعرفها المجتمعات الحديثة، مثل العولمة وتزايد النزعة الفردية وتغير أنماط العيش.

كما خلصت الدراسة إلى أن العمل التطوعي يركز على مجموعة من الأبعاد المتداخلة، أبرزها البعد الثقافي القائم على القيم الدينية والاجتماعية، والبعد النفسي المرتبط بالدوافع الفردية، والبعد البنوي

المتعلق بالمؤسسات والمجتمع المدني، إضافة إلى البعد التكنولوجي الذي أفرزه التطوع الرقمي. هذه الأبعاد مجتمعة تجعل من التطوع ممارسة اجتماعية مركبة تسهم في بناء الرأس مال الاجتماعي وتعزيز التماسك داخل المجتمع.

وفيما يخص المجتمع الجزائري، فقد تبين أنه يمتلك رصي دًا ثقافيًا مهمًا من قيم التضامن والتكافل، يظهر بوضوح في المبادرات التطوعية خلال الأزمات والمناسبات المختلفة. غير أن هذا المجال ما يزال يواجه تحديات تتعلق بضعف التنظيم والاستمرارية ومحدودية الموارد، مما يستدعي ضرورة تطويره عبر سياسات دعم وتكوين وتعزيز الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني.

وعليه، يمكن التأكيد على أن تعزيز ثقافة العمل التطوعي يمثل مدخلًا أساسيًا لترسيخ التضامن الاجتماعي وتقوية النسيج المجتمعي، سواء في المجتمعات المعاصرة بصفة عامة أو في المجتمع الجزائري بصفة خاصة، بما يضمن تحقيق تنمية اجتماعية أكثر شمولًا واستدامة.

قائمة المراجع:

أولًا: المراجع العربية:

- 1- ابن منظور. (2003). *لسان العرب* (ج8). بيروت: دار صادر.
- 2- بوعمامة، ب. (2018). *العمل التطوعي والمجتمع المدني في الجزائر*. الجزائر: دار المعرفة.
- 3- الرفاعي، أ. (2015). *العمل التطوعي والتنمية الاجتماعية في المجتمعات العربية*. القاهرة: دار الفكر العربي.

- 4-الشربيني، م. (2012). *الوقف والعمل الخيري في الحضارة الإسلامية*. القاهرة: دار النهضة العربية.
- 5-حسن الصفار. (2007). *قيم العمل التطوعي وأثره الاجتماعي*. بيروت: دار الهادي.
- 6-الحر العاملي، م. (1993). *وسائل الشيعة*. قم: مؤسسة آل البيت.
- 7-مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع. (2018). العدد 7، سبتمبر، ص 197-198.
- 8-صالح، ح. (1419هـ). *التطوع والعمل الاجتماعي في الفكر المعاصر*. الرياض: مكتبة العبيكان.
- 9-زغبى، ج. (1997). *العمل التطوعي في المجتمعات الحديثة*. بيروت: دار العلم للملايين.
- ثانيًا: المراجع الأجنبية:
- 10-Bourdieu, P. (1986). The forms of capital. In J. Richardson (Ed.), *Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education* (pp. 241-258). New York: Greenwood.
- 11-Durkheim, E. (1984). *The Division of Labour in Society*. London: Macmillan.
- 12-Independent Sector. (2020). *Volunteering and civic engagement report*. Washington, DC.
- 13-INSEE. (2019). *La vie associative en France*. Paris: Institut national de la statistique et des études économiques.
- 14-Parsons, T. (1951). *The Social System*. New York: Free Press.

- 15-Putnam, R. D. (2000). *Bowling Alone: The Collapse and Revival of American Community*. New York: Simon & Schuster.
- 16-Salamon, L. M. (2010). *The State of Nonprofit Sector*. Washington, DC: Brookings Institution Press.
- 17-Salamon, L. M., & Sokolowski, S. W. (2016). *The global civil society and volunteering*. Johns Hopkins University.
- 18-Smith, D. H. (1981). *Voluntary action and voluntary groups*. Annual Review of Sociology.
- 19-Tocqueville, A. de. (1835). *Democracy in America*. Paris: Gosselin.
- 20-UNDP. (2015). *Human Development Report*. United Nations Development Programme.
- 21-United Nations Volunteers. (2011). *State of the World's Volunteerism Report*. UNV.
- 22-Weber, M. (1978). *Economy and Society*. University of California Press.
- 23-Wilson, J. (2000). Volunteering. *Annual Review of Sociology*, 26, 215–240.
- 24-Wilson, J. (2012). *The Psychology of Volunteering*. Oxford University Press.
- 25-World Bank. (2018). *World Development Report: Learning to Realize Education's Promise*. Washington, DC.